كالمجرمين انكار لقول المشركين ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه من المومنين
لم يفضلونا في مراتب العقبى بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا
مالكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد لفهمهم واشعار
بانه صادر من اختلال فكرهم واعوجاج رايهم ام لكم كتاب منزل من السما
فيه تدرسون تقرؤن وتقرون الاشيا ان لكم فيه لما تخيرون اى تختارون
وتشتهون استيناف للبيان او حكاية للمدروس من البرهان او اصله اى بالفتح
فلما جئ خبرها بلام كسرت ام لكم ايمان عهود مؤكدة بالايمان علينا بالغة
متناهية في توكيد هذا الشان الى يوم القيمة اى ثابتة لكم علينا الى يوم
القيمة لا تخرج عن عهدتنا حتى نحكمكم في تلك الساعة ان لكم لما تحكمون
جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان اى اقسمنا لكم بايمان سلهم ايهم بذلك
الحكم زعيم قائم يدعيه ويصححه ويدفع ما ينافيه ام لهم شركا يشاركونهم
في قولهم فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من
التقليد في مقام جدالهم وتصحيح حالهم يوم يكشف عن ساق يوم يشتد
الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل الهرب او يوم يكشف عن اصل
الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا وتنكيره للتهويل والتجليل ويدعون
الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة الكبرى ويدعون
الى السجود ان كانت وقت النزع ويوم القيمة الصغرى فلا يستطيعون
لذهاب وقته او زوال قدرته خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم
مذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في حال الحياة او زمان الصحة وهم
سالمون متمكنون منه بحسب ظاهر القدرة قال الواسطي لو كشف الحق لصار
الخلق حيارى ولكن يبدوهم بالستر ثم يكشف عن الامر ليعرفوا قدر ما هم
عليه واما الغاية فهو الاستدراج والمكر وقال جعفر الصادق يوم يكشف
عن الشدايد والاهوال والصراط والحساب وساير الاحوال وعبده الذي

سبقت

سبقت له عناية في الازل سالم من تلك الافات والاهوال من سبق له من
الله الفضل يسجد بين يديه مقبلا عليه ومن سبق له من الله العدل لا يقدر
ان يسجد لديه وظهره يصير كالحجر عليه لا يلين للسجود لرب العالمين وقال
الاستاد عن ساق اى شدة وهو يوم القيمة وفي التفسير عن سوق عرشه
واما المومنون فيسجدون واما الكفار فتشتد اصلابهم فلا ينحنون وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون يذكرهم ذلك لتزداد حسرتهم هنالك وليكون الحجة
ابلغ لديهم والزم عليهم فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فان كفايته علي
سنستدرجهم سنستدنيهم من العقوبة درجة درجة بافادة المهلة وادامة
الصحة وزيادة النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج بالانعام عليهم لانهم
حسبوه انه اقبال اليهم قال الجنيد لولا مكر الله طاب عيش الاوليا ومن المكر
بالولا ان يطير في الهوا يمشي على الماء وافاد الاستاد ان الاستدراج هو ان كلما
ازدادوا معصية زادهم نعمة ويقال الا يعاقبه في الزلة لينتبه ويوخر العقوبة
الى ما بعده ويقال هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم ويقال الاغترار بطول
الامهال ويقال ظاهر مغبوط وباطن مخلوط واملي لهم ان كيدي متين اى اذا
اخذتهم فاخذي اليم شديد ام تسئلهم اجرا على ارشاد هدايته فهم من مغرم
عن غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك لاجلها ام عندهم الغيب اى
جنسه او اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر
على سوء مقالهم وقبح حالهم لحكم ربك وهو امهالهم حتى تنتهي اجالهم ولا
تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في استعجاله هلاك قومه اذ نادى
في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غيظا على قومه من غلبة الضجر وقلة الصبر
او الحال انه مذموم مهموم قال ابو بكر الوراق لا يستقيم الزاهد الا بالصبر
لان الصبر يجنبك افات الدنيا ويحملك على الروح والراحة في الدنيا والعقبى
ويزيد في عقلك ويشفيك من جهلك والصبر يفيدك كل يوم من او دينه يدلك

Copyright © King Saud University